

خطب منـ ـية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجــزء الأوّل

68. الـهدف الأسمى



10 مـحرّم 1381هـ الـموافق 23 جوان 1961م

الـحمد لله الّذي هدى عباده إلـى الـخير والعمل الصّالح، وجعل اتّـجاههم وسلوكهم نحـو الـحقّ هو الطّريق النّاجح؛ لأنّ إيمـانهم بقدرة الله أصبح فـي نفوسهم من الأمر الرّاسـخ، ومـا من أحد فـي هذا الكون يستطيع أن يكون لـهذا الأمر ناسـخ، وأشـهد أن لا إلـه إلّا الله، يـدبّره أمره فـي أرضه وسمـائه، ويتصرّف كمـا يشاء فـي جميع مـخلوقاته، وأشهد أنّ مـحمّدا عبـده ورسوله، الّذي اصطفاه الله من بين عباده، وخصّه بكمـال العقل والـخُلق؛ لتبليغ آيـات كتابـه، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه، الّـذين قـاموا بخدمـة الـدّين، وتنفيـذ قوانينـه، وشرح مبادئ الإسلام لسائر البشر، والسّـهر علــى تبليغـه، فجـزاهم الله أحسـن مـا يــجازي العاملين الـمخلصين.

أمّا بعد: فإنّ اتّباع طريق الـحقّ هو الـهدف الأسمى لكلّ مـن يريـد أن يفـوز فــي حياتـه، أو يستضيء بنور اليقظة والانتباه لـمعرفة أسباب الرّقيّ والتّقدّم؛ حتّى يتمكّن الإنسان من أن يأخذ قسطًا وافرًا لغذاء روحه وعقله، وتنمية مواهبه الّتي ترفع قيمته، ومستواه الدّينيّ والأدبـيّ.

وأنّ هذا التّقلّب فـي جميع هذه الأدوار الـجارية، مع التّجلّد والـمثابرة هو عامل عظيـم لنيل جـميع الرّغائب، وتـحقيق الآمال الواسـعة الّتـي تعـزّ الإنسـان وتعلــي مـن شـأنه؛ لأنّ هـذا الاتّـجاه نحو فتح الأبواب الـموصدة، والـخروج من الدّور الـمظلم إلى الدّور الّذي يضـيء، ويكشف حقائق كثيرة فـي الدّين والـحياة، هو من جملة النّعم الإلـهيّة الـهامّة، الّتـي أراد الله أن

يظهرها على أيدي عباده الّذين اختارهم لتنفيذ أوامر دينه، وإعلاء كلمته، وذلك بإحياء عقولهم، وتنوير أذهانهم؛ حتّى يتمكّنوا من القيام بتأدية جميع المطالب لدينهم ودنياهم.

وهؤلاء الذين منّ الله عليهم بهذه الحياة وهذا النّور الّذي جاء في قول الله -جلّ شأنه-: {أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ} [الزمر: 22]

وكما قال: {أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا} [الأنعام: 122]

ولذا من أراد أن يعرف قيمة هذه النّعمة الإلهيّة الّتي شملت عباده الضّعفاء، وأظهرت فيهم النّبوغ والعبقريّة، فما عليه إلّا أن يعتصم بالله، ويستمسك بدينه، كما قال جلّ شأنه: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا (174) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (175)} [النساء]